

التناص الصوفي تناصية لغة الاغتراب في شعر عبد الله العشي.

**mystic Intertextualité is the Intertextualité of the language of  
alienation in the poetry of Abdullah al-Ashi's**

ط.د: المختار نارة

naramokhtar1988@gmail.com

د. بولرياح عثمانى

bouotmani@gmail.com

كلية الآداب واللغات - مخبر اللغة العربية وآدابها - جامعة عمار تليحي الأغواط -

تاريخ النشر: 2020/02/24

تاريخ القبول: 2020/02/18

تاريخ الإرسال: 2020/01/01

ملخص البحث

إن مغامرة الخلق والابتكار والتجريب الدائم والمغامرة الفنية المستمرة في شعر عبد الله العشي - دفعه إلى الاستلهام من الرافد الصوفي كنزوع حدائثي شعري ينصهر فيه النص بالموقف، وتتوالج من خلالها اللغة ودلالات اللغة، ويندمج فيه الحاضر بالتراث، بكل ما يعنيه ذلك من تكامل جمالي فني للقصيدة الحدائثية على مختلف أبعادها الشكلية والبنائية والمعنوية، وقد أخذنا تجربة الاغتراب الصوفي في شعر عبد الله العشي كشكل شعري حدائثي جمالي ينطلق من الروح القلقة المتسمة بالرغبة في التسامي بالمطلق، لتصوير حالته الراهنة في ثوب صوفي مثالي، تمليه تجربته الشعرية النظرية والكتابية لا السلوكية، مصورا حالة الواقع المضطربة المتدنية، هاربا بحثا عن حالة من الصفاء والعرفانية بين ثنايا الكلمة واللغة الشعرية، ليعبر بها عن مصيره وحالته الشعورية، فالاغتراب الصوفي عند عبد الله العشي يعد تعبير صادق عن رؤيا فكرية تبعد المحبوب وتقضيه، لا لشيء سوى للحفاظ على وجوده وتعالیه، وتساميه الأنطولوجي تعميقا للمعاناة النفسية، والعذابات الروحية، ما من شأنه أن يقوي الحساسية الإبداعية لدى الشاعر المبدع - عبد الله العشي - مادام الإبداع وليد المعاناة، فلزاما أن يستعيز الشاعر من الصوفية الملامح الشعرية والنفسية، التي تسهم في بلورة تجربته ونجاحها - وما تجربة الاغتراب الصوفي سوى تلك التجربة التي يجد فيها الشعراء الحدائثيين عامة و عبد الله العشي خاصة ضالتهم الشعرية المنشودة تعبيراً ورؤياً وبحثاً ومدى منشود -

الكلمات المفتاحية: التناص، الاغتراب، الحدائثية، شعر، عبد الله العشي.

## Abstract:

The adventure of creation, innovation, permanent experimentation, and the continuous artistic adventure in the poetry of Abdullah Al-Ashi - led him to draw inspiration from the Sufi tributary as a poetic modernist tendency in which the text fused with the situation, and through which language and language converged, and the present merges into it with heritage, with all the aesthetic and artistic integration of the poem. Modernism on its various dimensions, formal, structural and moral, and we have taken the experience of mystic alienation in the poetry of Abdullah Al-Ashi as a poetic form of modern aesthetic stems from the anxious spirit characterized by the desire to sublimate absolutely, to depict its current state in an ideal mystical dress, dictated by his theoretical poetic experience and Kta Not behavioral, depicting the unstable, disturbed state of reality, fleeing in search of a state of serenity and anonymity between the folds of the word and poetic language, to express his fate and his emotional state, so Abd al-Ashi's mystical alienation is an honest expression of an intellectual vision that distracts the beloved and explores him, for nothing but to preserve On his existence and transcendence, and his ontological sublimation deepening psychological suffering and spiritual torments, which would strengthen the creative sensitivity of the creative poet - Abdullah Al Ashi - as long as creativity is born of suffering, then the poet must replace from the Sufism the poetic and psychological features that contribute to crystallizing his experience and success. A - The alienation of the mystic experience only that experience where poets find modernists general and Abdullah Ashi private Dhalthm desired poetic expression and vision research and the extent of Mnchud-

.**Keywords:** Intertextualité, alienation, modernity, poetry, Abdullah al-Ashi's

## مقدمة:

إن كثافة وغنى التجربة الصوفية بالإمكانات والأساليب اللغوية التي يمكنها أن تعطي القصيدة الحديثة طاقات تعبيرية لا حدود لها دفع عبد الله العشي كغيره من الشعراء إلى وصل تجربتهم بهذا التجربة لما لها من حضور حي ودائم في وجدان الشعراء وبذلك يكون قد توصل إلى وجدان أمته بتوظيفه لمقومات تراثها. مصبغا على تجربته الشعرية نوعاً من الأصالة الفنية واللغوية والشمول بإكسابها هذا البعد التاريخي الحضاري وإخراجها من نطاق الذاتية الجزئية، ودمجها في الكللي المطلق.<sup>(1)</sup> هذا ما حدى بنا لهفة مشرقة وحيرة محدقة إلى التساؤل:

ما مدى مساهمة الشاعر في تجربة الحداثة الشعرية؟ وكيف ساهم في بناء شعره من خلال رجوعه إلى التراث الصوفي؟ كيف تركزت تجربة الاغتراب عند عبد الله العشي؟ وكيف تشظت الرؤيا في الاغتراب عنده لتشييد لنا عوالم مفعمة بترنيمات الوجد الأزلية؟ وقد كان المنهج السيميائي هو المنهج المتبع من خلال تتبع العلامات الدلالة، وكذا من خلال البنية العميقة والمبطننة التي نالها هذا الخطاب الذي احتفى بالرمز والإشارة بدل العبارة.



ويهدف هذا المقال إلى محاولة فهم آليات الاستلهام اللغوي للغة الصوفية جماليا من خلال التناص في مدونة شعرية جزائرية (عبد الله العشي) مركزا على لغة الاغتراب الصوفي ودلالاتها العرفانية على سبيل الاستيعاب، والتمثل، والمعاشية، بل المعاصرة بمعنى العثور على ذلك المستوى الحي الدفين الكامن في أعماق الكيان اللغوي والذي لا شأن له باللحاء الخشن، أو الغطاء المبرقش الزخرفي على السواء، ليس النقل مجرد النقل، ولا التوشية الخارجية للتزيق والبهر كلها قادرة على الاقتراب من هذا الروح المخصب المتعدد المستويات.<sup>(2)</sup>

## 1- تناص اللغة الصوفية وتشكيل ملامح الحدائثة الشعرية:

إنّ وراء كل قصيدة عظيمة لغة، فاللغة الساذجة الباردة الحاملة المتحجرة لا تصنع شعرا، وإنما تصنع اللغة المتحركة المليئة بالمنعطفات و التمجحات الإبداعية اللغة الانسيابية ولعل من أبرز ما يميز شعراء الحدائثة العربية المعاصرة هو إدراكهم لقيمة اللغة. و أهميتها للقصيدة و مكانتها فيها، ثم لهذا الجانب التفاعلي بين الشعر و اللغة .<sup>(3)</sup> (إنّ اللّغة هي موطن الهزة الشعرية، التي تصدم و تباغت، و تنعش و تجسد الفاعلية الشعرية و فنتتها و رغم ما يكون في هذا القول من إعلاء لفعل اللّغة الشعرية و وضعها، بالنتيجة، في المرتبة الأولى للفعل الشعري إلا أنه إعلاء يجد، رغم كل شيء، مصداقيته في كل قصيدة ممتلئة و فارغة كما يكشف عن وجاهته. في سياق الانجازات المترابطة لكل شاعر عميق التأثير في لغته اليومية).<sup>(4)</sup>

إنّ اللغة الصوفية في الشعر الحدائي -أسلبة التصوف - هي عالم قائم بذاته يتمّ بكل ما يتمّ به العالم المحسوس من مكونات، ليصبح التعامل مع هذا العالم، غير الظاهر، تعاملًا مع كائنات حيّة تمتلئ نشاطًا وحيوية؛ وتضمّر أكثر مما تظهر، وهو ما يمثل غشاءً إضافيًا لما أحاطها من غموض وإبهام يجعل تتبع مساراتها ومسارها أمرًا عسيرًا عبر التعاريف المتراكبة التي لا تخضع إلا لمبدع التجربة؛ وفقا لمعاناته لها، وما أتيح له للتعبير عنها، وحسب فهمه لذلك العالم الخفيّ، وأسلوبه في التعامل مع مكوناته؛ بما لها من حظوة عنده، ودرجة بين بني جنسها.

لقد اكتسبت اللغة على لسان الشاعر المعاصر أبعادا جديدة هي من وحي التجربة، حيث سحبها من ألفتها الاجتماعية إلى مداره الأنطولوجي المطلق، حملها مهمة نقل معرفته القلبية ومكاسبه الوهيبية، بعد أن كانت تشتغل في مساحة المتعارف المحسوس، إن الخاصية الوجودية لتجربة العرفان قد جعلت اللغة تدعّن لتلك الخاصية بما توافر فيها من مرونة وقدرة على احتمال أكثر من، فما دام الشاعر الحدائي قد فاض وجدده واشتدت عليه وطأة التحليلات واستشعر خطر الصمت فليس عليه إلا الاستنجاد بقالب يخففه ويبعث فيه روح القول بعد أن أجاد فن الإصغاء و الإنصات لصوت الحقيقة الذي يناديه، ولم يكن ليعبأ بتدوين ما يتلقاه لذلك جاءت لغته لاحقة للحظة الإلقاء تلك، ولم تكن مزامنة لها.<sup>(5)</sup>

وقد أخذ عبد الله العشي على عاتقه مهمة البحث عن أطر وصيغ جمالية تناقض العادي وتنفي المؤلف وما الحس الصوفى سوى تلك اللغة التي يجد فيها الشعراء ضالتهم ومبتغاهم (والفنان إذ يجد نفسه مواجهها بواقع معقد، متداخل العلاقات لا يجد بدا من تفحص أدواته ومدى قدرتها على خلق هذا الواقع خلقا جماليا جديدا حتى لا يكون فنه مجرد انعكاس لما يدور في هذا الواقع بل إبداعا جديدا يومية ويشهد ولكنه في ذات الوقت يفجر ويشرك في فعل التغيير).<sup>(6)</sup>

ولعل تناصه مع اللغة الصوفية شكل ملامح الحداثة الشعرية عنده وهذا ما يظهر من خلال تناولنا للغة الشعرية عنده وذلك وفق مستويات شعرية مختلفة: لغة الحب وأثرها في تشيد معالم الحداثة الشعرية، نزعة الاغتراب الصوفي وتشكيل ملمح الحداثة، القلق والحيرة الصوفية وتمثالات الشعر المعاصر.

فالتجربة الصوفية في شعر عبد الله العشي لا تتعدى أن تكون من قبيل الأسلبة فقط؛ أي اصطناع الأسلوب الصوفي دون تجربته الغيبية اللاهوتية الحميمية، ما يؤهلها أن تكون رصيذا ثقافيا للكتابة الجديدة، في التراكيب والأخيلة، والصياغة، والأسلوب عامة، بعيدا عن كل اعتقاد ديني أو عرفاني بالمعنى الصوفي المعروف.<sup>(7)</sup>

## 2- لغة الغربة و الاغتراب:

إن المعاجم العربية تحضي للغربة تعريفات منها: (والغربة والفعل غرب وغربت وغروبا الشمس: غابت في المغرب. وغرب: غرابة الأمر: غمض وخفي. غُربُ: ذهبوا في المغرب. وأغربَ أتى بالغريب. والتغريب والبعد والغروب: مغرب الشمس. الغُربة والغُرب: النزوح عن الوطن).<sup>(8)</sup>

وجاء في "القاموس الوسيط" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في مادة "غرب" ما فحواه: غربت الشمس غروبا. اختفت في مغربها، وعَرَبَ فلان: غاب، وعَرَبَ القوم ذهبوا، عَرَبَ عنه تنحى يقال أغرب عني، وعَرَبَ فلان غَرَبًا وعُربَةً بَعُدَ عن وطنه.

وغرب الشيء عَرَبًا: أسود، وغربت العين: ورمت مآقيها. وغربت الشاة والفرس: أصابها داء الغرب. وغرب عن وطنه غرابةً و غربة: ابتعد عنه وغرب الكلام غرابة: غمض وخفي فهو غريب (ج) غرباء وهي غريبة (ج) غرائب وأغراب أتى الغرب، وأغرب صار غريبا، وأغرب: جاء بالشيء الغريب وأغرب في كلامه: أتى بالغريب البعيد عن الفهم، وأغرب في الأرض: أمعن فيها، فسافر سفرا بعيدا، ويقال رمى فأغرب: أبعد المرمى، وأغرب في الضحك: بالغ وأغرب الرجل الأسمر: ولد له ولد أبيض، وأغرب فلان كثر ماله وحسنت حالته، ويقال أغرب المال وأغرب الحال. وأغرب الشيء: نحاه وأبعده.... (اغترب): نزح عن الوطن، واغترب: احتد ونشط، واغترب فلان: تزوج في غير الأقارب، ومنها حديث النبي صلى الله عليه وسلم "اغتربوا لا تزواوا".<sup>(9)</sup>

ما يمكن قوله فف هذا الشأن أن مفهوم الغربة والاغتراب قد تباين من معجم إلى آخر لكن الملاحظ أنه فسقطب ازدواجفة الدلالة والمفهوم، فمن ناحية يعبر عن الغربة المكانية أو الجغرافية، على اعتبار أن التغرب هو النفي والابعاد عن الوطن، أو السفر والهجرة والنوح إلى غير هذا البلد الأصل، ومن منحنف آخر عبّر صراحة عن الغربة الاجتماعية، وهذا ما نلمسه بوضوح من الحفث الشريف الأنف الذكر، من أن نكاح الرجل فف غير أقرابه لا يعنف انفصاله عنهم أو قطعاف لوشائف القرب والمودة ففما بفنهم، بل هف غربة عن الأهل وانشقاق عنهم بالرغم من تواجده فف بلده وأرضه، إلا أنه اغترب عنهم، وفقد الصلة بهم لا يقطع الرحم، وإنما هذا الاغتراب لصلة أثبتها الطب الحديث لما فحدثه القرب من خطر على الأبناء.

### 3- الغربة عند الصوففة:

تمثل الغربة فف التصوف الإسلامف "حالا" من أحوال المتصوفة، وقد كان "الحلاج" يعرف باسم "العالم الغرب"، والغربة هنا هف غربة فف الهوى أو الحب الإلهف، فلفست غربة عن وطن بل غربة فف الوطن، فأكثر ما يعذب الصوفف ففؤله غرته عن الحق. (10)

وعرف ابن عربف الغربة فف فتوحاته: (اعلم أن الغربة عند الطائفة-أف الصوففة- ففلقونها ففؤفدون بها مفارقة الوطن فف طلب المقصود، ففلقونها فف اغتراب الحال ففقولون فف الغربة الاغتراب عن الحال من النفوذ ففه، والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش). (11)

فف مثل هذا التعرفف ففراء جلفا، ملمحا ما ورائفا، فففل إلى متعلقات أهل الطائفة الفف جعلت من الاغتراب ثلاثة أحوال وأسرار ووجودفة معرففة وهف كما فلف:

#### 1- الاغتراب عن الأحوال.

#### 2- الاغتراب عن الحق.

#### 3- الاغتراب عن الأوطن.

وقد أولى ابن عربف اغتراب العارفف السائففن الأهمفة القصوى، وممكن ذلك أنه فوازف عالم الوجود الذي انبثقت منه أعلان الممكنات، الفف كانت ثابتة فف الأزل الإلهف الربانف، (12) لتتضح عبر لغة الاغتراب فف الماواراء مرورا بمقامات متعددة، وفق مجاهدات ومكاشفات تحدث للذات العارفة، المرودة الواصلة، بلا استدلال سوى النفس الرحمانف الوهف. (13)

ويفضل الشيخ الأكبر في بيانه لحيثية الاغتراب وفق نسق صوفي متعالى قائلا: (أما غربة العارفين عن أوطانهم فهي مفترقتهم لأماكنهم؛ فإن الممكن وطنه الإمكان، فيكشف له أنه الحق، والحق ليس وطنه الإمكان؛ فيفارق الممكن وطن إمكانه هذا الشهود- المقصود حينما أشهده عالم الحق بسره الأزلى أن مجرد حقيقة ثابتة من حقائق العلم الإلهي والضمير يعود على كل موجود- وكان الممكن في وطنه الذي هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له: كن، فسارع إلى وجود فكان يرى موجدته؛ فاغترب عن وطنه وهو العدم رغبة في شهود من قال له كن، فما فتح عينه أشهده الحق أشكاله من المحادثات ولم يشهد الحق الذي سارع إلى الوجود من أجله).<sup>(14)</sup>

يأخذ هذا النص زيادة عن بعده الإستطقي، معاني تأخذ من سياق الحديث عن الاغتراب الصوفي لدى ابن عربي وتمثل هاته المعاني في:

**1- معنى وجودي عام:** ويتجسد في العبور المصاحب لتلك الحقائق الثابتة، لجميع الموجودات الكائنة في عالم الأزل الرحماني، إلى الكينونة الظاهرة الواقعة، ما يفعل انطولوجيا الاغتراب، وفق انبثاق وجودي بحت، أو بالأحرى تضافر معنى الاغتراب الوجودي.<sup>(15)</sup>

**2- معنى معرفي ابستمولوجي:** ويتمثل أساسا في جميع المجالات المعرفية، والمدارك الإنسانية المتراكمة التي تعبر عن الجمال وتشي بأعمق معانيه، ما دام الجمال تجلي للكمال الأسمى.<sup>(16)</sup>

ويعمد الشيخ الأكبر إلى بيان أن الاغتراب رحلة الإنسان في الوجود وأنه صاحبه من قبل في الأرحام، ويصاحبه في دار المقام: (فأول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القضية عن الإشهاد بالربوبية لله علينا، عمدنا بطون الأمهات فكانت الأرحام وطننا، فاغتربنا عنها بالولادة، فكانت الدنيا وطننا، واتخذنا فيها أوطانا، فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة إلى أن اغتربنا عنها بالكلية إلى موطن سمي بالبرزخ، فغمزناه مدة الموت؛ فكان وطننا، ثم اغتربنا عنه (...). بالبعث حيث يعود الإنسان، وذلك تبعا للدورة الكونية الكبرى إلى وطنه الأصلي الأزلي، فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب (...).<sup>(17)</sup>

ما يفسر أن مدارج الإنسان في الحياة تبعا لذلك انتقال واغتراب، من موطن إلى آخر ولا يجد في أحدها السكنينة حتى يفارقه إلى آخر، دون انتظار أو تأجيل من الأرحام، إلى الحياة الدنيا وزينتها، إلى عالم البرزخ والقبر، وتبعا للمحشر حتى يجد ضالته المنشودة، وهي الجنة الموطن الأصل، دار المقام فلا يجد بعدها انصرافا ولا حيادا بعد ذلك.

#### 4- لغة الاغتراب في شعر عبد الله العشي



إن التجربة الصوفية في الشعر العربي المعاصر بكل محمولاتها هي فعالية الواقع ومجاهدته، وقد فضل الشاعر إقصاء ذاته من مجالاته التي تبدو له متناهية، وفجة، ومنغلقة، ومما يبدو أن هذا الإقصاء من العالم ناتج من صدمة وجودية أفرزتها صدمة الحضارة الجديدة، بخاصة حضارة العولمة، ولكن عوض أن يتشياً الشاعر، ويتهشم، راح يخلق من ذاته كونا عظيما يتوحد به في سكون الخلق، مغتربا عن الآخرين متجاوزا كل ماحوله.<sup>(18)</sup>

رحلة الاغتراب عند العشي، تأخذ بعدا تناصيا صوفيا، بلغة جمالية، " فالقصيد الجديدة تشكيل مستمر للغة، خلق متجدد للصورة، بعث وتشكيل للرمز"،<sup>(19)</sup> نتبع مسارتها بالتحليل والتدقيق. فكيف توزعت في ثنايا شعره؟ وكيف عبر العشي عن اغترابه وما مدى ثراء تجربة الصوفية التي انبثقت بمعاني متنوعة كان الاغتراب إحداها؟ وهل الاغتراب الصوفي عند العشي واحد أم متعدد في جميع شعره؟

يقول عبد الله العشي في قصيدته "أجراس الكلام"<sup>(20)</sup>

يخطفني صوتك من نفسي

ويهاجر بي في بحر الأنوار...

وفي بحر الظلمات

ويعبر بي جزرا ومجاهيل

ومدائن ساحرة...

تمتلك هذه المعاني الشعرية الصاحبة بإحساس دقيق، باغتراب كينونة عبد الله العشي في حياته ووجدانه، متوافقا مع حنين وشوق عارم للعودة إلى الأصل، فكان الفناء في البحر والعودة إليه مطابقا للحنين إلى السر الغامض في أعماق الوجود الإنساني، متخذاً المرأة باطنا له "يخطفني صوتك، ويهاجر بي" (إن البحر هو الملاذ الأخير الذي تتجذر فيه تجربة الحب والاعتراب الصوفيين، لأن فضاء البحر متوتر يمكن اختراقه بغوص أعماقه. لذلك كان فعل الغرق والفناء داخل الأمواج فعلا للحياة داخل الأعماق المائة).<sup>(21)</sup> ومن ثم عبر بحر الظلمات الذي تقاذف ذات الشاعر العشي وعبر عن حالة اليأس والقنوط الذي يعاينها الشاعر العشي، إذ أحس بمغادرة القصيدة لقلبه، وخموها فيه، ما حمله إلى سوق المسافات لا لشيء سوى الوصول مدائن ساحرة، التي هي الكمال الأسمى، والحق الأسمى ( وينتهي السفر بالفناء في الله، وهو يعني البقاء به. فالفناء هو انفصال عما يفني الذات واتصال بما يقيها... فهو حالة لا يرى فيها الصوفي إلا الله)<sup>(22)</sup>

وفي ثنايا رحلته الاغترابية يطمح الشاعر إلى الولوج والاتحاد بالذات المعشوقة، من خلال فعل الأمر "مدي" الذي ساقه في قصيدته لغرض الدعاء والتضرع حتى يتحد بالكيان المحبوب، الذي نصبه نديمه وخليله في الرحلة الكبرى، ليصل إلى مداه ويناشد في مجلاه، فنفتح له مدارك العلوم ويحقق ما في قلبه المكوم، يقول العشي في قصيدته: "حرائق الفتون"<sup>(23)</sup>

مدي قوامك حول ساريتي...

ليرتفع الشراع لرحلتي الكبرى...

وتفتح البحور.

وتمر أحصنتي لجزر الخرافة...

والزبرجد والزمرد والبحور.

تتوالى رحلة العشي الاغترابية في أفاق ذاته الشاعرة، سالكا طريقا الاتحاد بالذات المعشوقة، ليرشدنا نحو عوالمه المتناقضة والموغلة في الخيال: ليرتفع الشراع، لجزر الخرافة، ما يجيد بالفكر العقلي للارتطام بصخرة باردة تقف في وجهه، فكل عاجز -سلواه في بغضه وكرهه منتهى الأصل- ما يحيل الدور إلى القلب الذي يفيد من هذا الجنوح ويسهم في ثرائه ويعطي للمعرفة الشعرية نصيبها من الإيغال في عوالم الذات، فالتجربة الصوفية قد أمدت عبد الله العشي بعناصر للوجود وحققت له ضرباً من اتصال الذات بالوجود، وبالمطلق وعلى مستوى التعبير فقد حققت له رافداً من تجاوز السطوح والمألوفات والاتجاه صوب الجديد الموحى والعمق المعبر عن كنز خفي.

وفي المضمار نفسه يظهر الاغتراب عند عبد الله العشي بمظهر الفناء الصريح في الذات الملهمة المحبوبة -القصيدة، الكتابة، المرأة - يقول في قصيدته: "نشيد الوله"<sup>(24)</sup>.

غمرتني...

وتهت.

صرت لست أنا،

صرت لست.





آه...

من دل هذا الفتى

كي يرى...

ما رأيت:

ها أنا...

يغترب عبد الله العشي عن ذاته وعمما حوله، وسبب ذلك تجلّي الحبوب الذي يعبر عن حال الحب في أسمى معانيه، ما صير ذات العشي تبغي الفناء فيه، ففنت وارتقت تلوذ إليه، فالعشي قد تجرد قلبه وآمن هواه وانقطع عما سواه، كي يرى محبوبه، قصيدته التي انتظر اكتمالها، أو المرأة التي رغب في وصلها.

ونوازع الاغتراب تضرب بقوة لا متناهية هذا الكيان النفساني الشامخ، يرصد الشاعر عبد الله العشي في قصيدته "الغياب"<sup>(25)</sup>

آه... يا مر الغياب

كيف صيرت اخضرار الروح...

عمرا يابسا...

كيف شيبت شبابي

كم من الوقت سيمضي...

ومن الصبر...

لكي أخرج من تيه اغترابي

كم من الحزن سيمضي

هذا الشعور بالتمزق والتلاشي أصاب ذات العشي، فلا هو بالغ من الأسى بالتأسي، ولا هو صابر على الغربة حتى انفلت من ضيقه معبرا عن تمزقه وحالته، بأهات وحسرات وحشرجات من قلب متألم، مستفهما بعد ذلك عن هذا الحال الجائر الذي ألم به



وأصابه بما هو فيه: عمرا يابسا، شيبت شبابي، الحزن بأدوات الاستفهام "كيف، وكم" ( هي إذن غربة متقطعة فلا هو يعتادها، ولا هي تفارقه، هي حالة من الارتهان والتعلق والضيق، حالة لا فكاك منها إلا بخلاص النفس الملعونة أو "القبض" بعبارة الحلاج).<sup>(26)</sup>

وما غاية الشاعر وبرؤه، إلا بالقرب من الحبيب المتجلي في الجمال الأثوي في أسمى معانيه الذي يكرس سر الأسرار، يقول عبد الله العشي في قصيدته: "شتات"<sup>(27)</sup>

ثم تدنيني إليه

تمسح الغربة عني

وتضيئ الدرب للطفل

لكي تشرق من وجنته الدنيا...

ومن بين يديه.

عن حنين الشاعر إلى هذا اللقاء بذات المحبوبة يقوي تجربة الحب والعشق الإلهي لتغدو من أهم تداعيات الاغتراب الصوفي، كعنصر من عناصر الحادثة الشعرية، وبالتالي أهم مكون لتجربة الفناء، الاغتراب والحب والحنين كلها كافية لكي يفقد العشي حيويته ونشاطه ما يقيه في حالة تطلب من الآخر تمسح الغربة، وتضيئ الدرب، فقدرتة وإرادته محدودة بإرادة الآخر.

وتستمر آلام الاغتراب تلوح بأثقالها المخبية وأرزائها المنفية لذات الشاعر عبد الله العشي مفرغة مكنوناتها، معبرة بأناتها وزفرائها، مخترقة جسده يقول عبد الله العشي في ديوانه: "يطوف بالأسماء".<sup>(28)</sup>

وخانني الذي أحببته

وكنت أستبقيه نجما أخضرا

لغرتي العمياء

ورحلتى المنتظرة



فراق دون سابق انذار، واغتراب أفضى بالشاعر العشي، إلى خلق عوالم روحية متفهجرة ومستهجنة، متجسدة عنده في كلمات الحياة والغدر، في كنهها رسبت لعنات، عن دنيا تغلغلت بالنقمت، فعبّر عما يحز في نفسه بلغة إنزياحية تجمع بين أطراف المتناقضات حيناً، والمتضادات أحياناً أخرى، فأعطي للنجم سمة اللون الأخضر: **نجماً أخضراً**، واللون الأخضر يحيل إلى مرجعية صوفية دالة على الحضرة النبوية، وأعطى للغربة صفة العماء **لغربي العمياء**، ووصف الغربة بالعماء مركب لغوي يسهم في جذب انتباه المتلقي للمشاركة في هذه المعاناة، وكأنه إسهام خالص للمريدين لهذه الرحلة المباركة **ورحلتى المنتظرة** التي تلاشت من خلالها اختياراته، واثنت رغباته، وقتلت طموحاته فهو موكل بما هو فيه لذات المحبوبة التي تمثل أسمى معاني التجلي الإلهي حتى: (29)

مات في غربته

لم يودع أحدا

لم يودعه أحد

مات من حرقتة.

لتنجس في كيان هذا الشاعر حيثيات الاغتراب، إزاء عالم كئيب أرقه روحه بالشوائب، وكدر مزاجه وأقلقه، بالآلامه وعنفوانه، تعويضاً عن العالم المادي، وتحقيقاً لمثال أفضل، مادامت الروح تمت إلى المطلق وتحن إليه، فهي في شوق سرمدى إلى الأصل الذي حرك في روح العشي حبه لله واغترابه عن الله، أملاً في تجلي يطفئ جذوة النار المستعر، يقول عبد الله العشي في قصيدته: "ألف الأسماء". (30)

سيعود الصباح ويسأل عنا

ولبكن ما يكون

سوف يجمعنا بتفاصيلنا

سيظللنا قمر في الغياب...

وكوقفة أخير يمكننا القول: حتى وإن فعل الاغتراب فعلته، واصطلى النفس بجذوته، إلا أن الأمل في صباح جديد في تجلي يرسي دعائم المحبة الإلهية، ويطهر النفس من الشوائب والأدران الأدمية بالاتحاد مع الذات العلية يتبعه تجلي يفضي وحشة الاغتراب



ويسلي النفس بالإشراق والاقتراب مطمح ترتجىها ذات عبد الله العشي الشاعرة القلقة الحائرة لينكشف الغطاء عن حالة من الحالات التي تصادف الصوفي والشاعر على السواء إنه القلق والحيرة من الحياة ومن لغط الماديات الصاخبة.

- يعد الاغتراب مظهرا من مظاهر الحدائث الشعرية فذات الشاعر **عبد الله العشي** قلقة تبحث لها عن عالم مثالي بعيدا عن سطوة الماديات الخشنة.

- في رحاب التجربة الصوفية وجد **عبد الله العشي** وسيلة لتنظيراته وكتاباتاته الصوفية فأقام تناصيات صوفية اغتراب ومحبة وحيرة أسهمت في إثراء تجربته الشعرية فنيا وجماليا.

- تنوعت حيثيات الاغتراب في شعر **عبد الله العشي** ومثلت فريدة وتميزا في الكتابة الشعرية والشعرية ومنطلقا في الحدائث والتجريب الشعري.

#### قائمة المراجع:

- **عبد الله العشي:**
- ديوان مقام البوح، منشورات جمعية باتنة الثقافية، باتنة، الجزائر، ط1، 2007.
- ديوان يطوف بالأسماء، منشورات أهل القلم، باتنة، الجزائر، ط1، 2009.
- ديوان صحوة الغيم، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.
- **علي عشري زايد:** استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1417هـ-1997.
- **ادوار الخراط:** الحساسية الجديدة (مقالات في الظاهرة القصصية)، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- **عبد الرحمان القعود:** الإبحام في شعر الحدائث العوامل والمظاهر وآليات التأويل، مطابع السياسة، الكويت، مارس 2002.
- **علي جعفر العلاق:** في حدائث النص الشعري دراسة نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1990.
- - **نصيرة صوالح:** أسئلة المعنى في الكتابة الصوفية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، إشراف مختار زين الدين، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، السنة الجامعية 2011-2012.
- - **محمد بدوي:** الرواية الجديدة في مصر (دراسة في التشكيل والإيديولوجيا)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- **صلاح فضل:** أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
- **الشيخ أحمد رضا:** معجم متن اللغة، مجلد4، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1960.
- **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، ج2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط3، 1983.

- إبراهيم محمد منصور: الشعر والتصوف الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر(1945-1995)، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1999.
- ابن عربي محي الدين: الفتوحات المكية، تقلم أحمد شمس الدين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- شهرزاد غول: الوظائف اللغوية في الخطاب الصوفي مقارنة تأويلية في الفتوحات المكية لابن عربي، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، مستغانم، الجزائر، ط1، 2015.
- **Abdelkader Fidouh: An Icon of Mysticism in Modern Arabic Poetry .Semat. An International Journal. Vol 1 No 1, 57-91 (May 2013).**
- علي سرحان القرشي: أسئلة القصيدة الجديدة، مؤسسة الانتشار، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- منصف عبد الحق: أبعاد التجربة الصوفية الحب، الإنصات، الكتابة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.
- أدونيس (علي أحمد سعيد): الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب، ج2، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط7، 1994.
- أسماء خوالدية: الرمز الصوفي بين الاغراب بداهة والاغراب قصدا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014.
- الهوامش:

- <sup>1</sup> - ينظر: علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1417هـ- 1997، ص 18-19.
- <sup>2</sup> - ينظر: ادوار الخراط: الحساسية الجديدة (مقالات في الظاهرة القصصية)، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص303.
- <sup>3</sup> - ينظر عبد الرحمان القعود: الإجمام في شعر الحدائث العوامل والمظاهر وآليات التأويل، مطابع السياسة، الكويت، مارس 2002، ص248 .
- <sup>4</sup> - علي جعفر العلق: في حدائث النص الشعري دراسة نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1990، ص23.
- <sup>5</sup> - ينظر: نصيرة صوالح: أسئلة المعنى في الكتابة الصوفية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، إشراف مختاري زين الدين، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، السنة الجامعية 2011-2012، ص70.
- <sup>6</sup> - محمد بدوي: الرواية الجديدة في مصر(دراسة في التشكيل والإيديولوجيا)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص147.
- <sup>7</sup> - ينظر: صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص192-193.
- <sup>8</sup> - الشيخ أحمد رضا: معجم متن اللغة، مجلد4، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1960، ص ص 276-277.

- <sup>9</sup> - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط3، 1983، ص ص 670-672.
- <sup>10</sup> - ينظر: إبراهيم محمد منصور: الشعر والتصوف الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر (1945-1995)، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1999، ص 310.
- <sup>11</sup> - ابن عربي محي الدين: الفتوحات المكية، تقدم أحمد شمس الدين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 527.
- <sup>12</sup> - ينظر شهرزاد غول: الوظائف اللغوية في الخطاب الصوفي مقارنة تأويلية في الفتوحات المكية لابن عربي، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، مستغانم، الجزائر، ط1، 2015، ص 125-126.
- <sup>13</sup> - ينظر: ينظر شهرزاد غول: الوظائف اللغوية في الخطاب الصوفي مقارنة تأويلية في الفتوحات المكية لابن عربي، المرجع السابق، ص 126.
- <sup>14</sup> - ابن عربي محي الدين: الفتوحات المكية، المصدر السابق، ص 528.
- <sup>15</sup> - ينظر شهرزاد غول: الوظائف اللغوية في الخطاب الصوفي مقارنة تأويلية في الفتوحات المكية لابن عربي، المرجع السابق، ص 128.
- <sup>16</sup> - ينظر شهرزاد غول: الوظائف اللغوية في الخطاب الصوفي مقارنة تأويلية في الفتوحات المكية لابن عربي، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، مستغانم، الجزائر، ط1، 2015، ص 125-126.
- <sup>17</sup> - ابن عربي محي الدين: الفتوحات المكية، مصدر سابق، ص 528.
- <sup>18</sup> - **Abdelkader Fidouh: An Icon of Mysticism in Modern Arabic Poetry** .Semat. *An International Journal* . Vol 1 No 1, 57-91 (May 2013). P59
- <sup>19</sup> - علي سرحان القرشي: أسئلة القصيدة الجديدة، مؤسسة الانتشار، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 102.
- <sup>20</sup> - عبد الله العشي: ديوان مقام البوح، منشورات جمعية باتنة الثقافية، باتنة، الجزائر، ط1، 2007، ص 28.
- <sup>21</sup> - منصف عبد الحق: أبعاد التحرية الصوفية الحب، الإنصات، الكتابة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص 105.
- <sup>22</sup> - أدونيس (علي أحمد سعيد): الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب، ج2، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط7، 1994، ص 94.
- <sup>23</sup> - عبد الله العشي: مقام البوح، مصدر سابق، ص 37.
- <sup>24</sup> - عبد الله العشي: مقام البوح، المصدر السابق، ص 67.
- <sup>25</sup> - عبد الله العشي: مقام البوح، المصدر السابق، ص 73.
- <sup>26</sup> - أسماء خوالدية: الرمز الصوفي بين الاغراب بداهة والاعراب قصدا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014، ص 140.
- <sup>27</sup> - عبد الله العشي: مقام البوح، مصدر سابق، ص 83.
- <sup>28</sup> - عبد الله العشي: ديوان يطوف بالأسماء، منشورات أهل القلم، باتنة، الجزائر، ط1، 2009، ص 36.
- <sup>29</sup> - نفسه، ص 42.
- <sup>30</sup> - عبد الله العشي: ديوان صحوة الغيم، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص 14.